وسالد عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واما فكان لا يرفع
عليهم في ماكل ولا ملبس ويخدم من خدمه قال انس خدمته نحوا من عشر سنين
فكانت خدمته الي اكثر من خدمتي له وامر صلى الله عليه وسلم في بعض سفاره باصلاح
شاة فقال رجل علي ذبحها وقال اخر علي سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلي
جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني اكره ان اتميز عليكم
ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لا ان
يستعين احدكم من الناس ولو في قضمة من سواك واما ادب اصحابه معه صلى الله
عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديبية قول عروة بن مسعود لقريش اي قوم والله
لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا
قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له

**فصل** واما شفقته ورافته ورحمته لجميع الخلق فقال تعالى شفقته
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الاية وقال وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فمن شفقته صلى الله عليه وسلم تالفه لجفاة الاعراب ورؤساء
القبائل بالعطايا حتى كانت سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن امية والله
لقد اعطاني ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب
الخلق الي واعطى اعرابيا عطاء ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا
اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا فزاده شيئا ثم قال
له احسنت اليك قال نعم فجزاك الله خيرا من اهل وعشيرة واراد ان يخبرهم
بذلك فاخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا كمثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها
خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذها
من

175

من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها
واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم
لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليهم وانا سليم الصدر
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن امته وتركه اشياء خشية ان
تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد
اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على امه وربما اصغى الاناء للهرة
ثم رفعه حتى تروى وروي انه صلى الله عليه وسلم لما نال قريش له وجرح صدره
لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشبين فابى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وقال ابن
مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا

**فصل** واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن
العهد وصلة الرحم فقد جاز السبق فيها واحرز خصالها حتى ورد في الصحاح انه كان
يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد
من الايمان ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم لامه واخوته من الرضاعة كما سبق في غزوة
حنين واعتق بسببهم ستة الاف راس ومنه ما روي عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته
ان اتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد
شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فانه خديجة فيه
نواسم حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل
الكل وتكسب المعدوم وتعين على الحق **فصل** واما
تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فامره مستفيض والحديث فيه
مشتهر وحسبك انه صلى الله عليه وسلم خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا
عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا وقال له اسرافيل ان الله قد اعطاك بما تواضعت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)